AL HIKMAH RESEARCH & PUBLICATION CENTRE
Al-Hikmah International Journal for Islamic Studies & Human Sciences
E-ISSN: 2637-0581

مجلة الحكمة العالمية
للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية
العدد 8، الرقم 4، ديسمبر 2025
E-ISSN: 2637-0581

التطور في دراسة الأناجيل الأربعة وأثره في مفهوم العقائد المسيحية: عقيدة صلب المسيح وقيامته

The development in the study of the four Gospels and its impact on the concept of Christian doctrines: the doctrine of the crucifixion and resurrection of Christ

Zaher Hamed Zaher Mohamed Selima
International Islamic University Malaysia
zaheriium@gmail.com

Noor Amali Mohd. Daud
International Islamic University Malaysia
amal@iium.edu.my

Article Progress

Received: 3 Sep 2025
Revised : 20 Sep 2025
Accepted: 19 Nov 2025

* Corresponding Authors:

Zaher Hamed Zaher Mohamed Selima

E-mail: *zaheriium@gmail.com*

ملخص البحث

يتناول البحث النظريات التي تدور حول نشأة الأناجيل منذ العهد المسيحي الأول إلى أن تبلورت في صورة الكتاب المقدس الحالي (الأناجيل الأربعة)، وتكمن إشكالية البحث في الاختلاف بين النظريات الإنجيلية التي طُرحت لمعرفة المصدر الذي اعتمدت عليها الأناجيل في كتابتها، فهي متشابهة في كثير من موادها وترتيبها خاصة (متى ومرقس ولوقا) والتي تعرف بالأناجيل الإزائية، لذلك هدفت الدراسة إلى النظر في المشكلة الإزائية المتعلقة بالأناجيل الثلاثة وطبيعتها وتفسيرها والتعريف بالنظريات الإنجيلية التي ذكرها العلماء والمؤرخون في مصادر تلك الأناجيل. وقد اعتمد الباحث المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي في تتبع نصوص العهد الجديد وآراء العلماء، ثم المنهج التحليلي للنصوص والوقائع التاريخية، كما اعتمد المنهج النقدي في نقد آراء بعض علماء النصاري من خلال الدراسات النقدية للأناجيل. وخلصت النتائج إلى أن الأناجيل الحالية ليست هي الإنجيل المنزل، وإن صحت بعض الأقوال التي جاءت فيها، وأن إنجيل المسيح التي توصل إليها العلماء من خلال الوثيقة "Q" وندوة يسوع هو أقرب إنجيل للإنجيل المنزل على المسيح، حيث لم يُذكر فيه قصة الصلب والقيامة، مما يبطل أهم العقائد النصرانية التي تعتنقها الكنيسة اليوم.

الكلمات المفتاحية: الكتاب المقدس، النظرية الإزائية، الوثيقة "Q".

ABSTRACT

The research deals with the theories that revolve around the origin of the Gospels from the early Christian era until they crystallized into the current form of the Bible (the four Gospels). The problem of the research lies in the difference between the Gospel theories that were put forward to know the source on which the Gospels relied in writing them. They are similar in many of their materials and their arrangement, especially (Matthew, Mark and Luke), which are known as the Synoptic Gospels. Therefore, the study aimed to examine the synoptic problem related to the three Gospels, its nature and interpretation, and to introduce the Gospel theories mentioned by scholars and historians in the sources of those Gospels. The researcher adopted the inductive and descriptive methods in tracing the texts of the New Testament and the opinions of scholars, then the analytical method for texts and historical facts, and he also adopted the critical method in critiquing the opinions of some Christian scholars through critical studies of the Gospels. The results concluded that the current Gospels are not the revealed Gospel, even if some of the statements contained therein are true, and that the Gospel of Christ that scholars arrived at through document "Q" and the Jesus Symposium is the closest Gospel to the Gospel revealed to Christ, as it does not mention the story of the crucifixion and resurrection, which invalidates the most important Christian doctrines that the Church adheres to today.
Keywords: Bible, Synoptic Theory, Document "Q".

المقدمة

فالإنسان هو اللبنة الوطيدة في بناء العقيدة، إن صاحب العقيدة الحق هو الذي يبني ويعمر، فقد أرسل الله سبحانه الرسل ليدعوا الناس إلى عبادة الله وحده، فدين جميع الأنبياء والمرسلين واحد، بعثهم الله جميعاً بهذا الدين السماوي التوحيدي الواحد على مرّ العصور والأجيال، فالله تعالى يقول: :﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ﴾.

وقد بدأ المسيح عليه السلام دعوته وكان له نحو ثلاثين سنة، واستمر في دعوته لمدة تقرب من ثلاث سنوات على الصحيح، وبعد ذلك بأكثر من عشرين عاماً، بدأ تسطير أولى الكتابات المسيحية، وكانت تلك رسائل بوليس والذي لم يكن من تلاميذ المسيح، وبعد

تلك الفترة بخمسة عشر عاماً ظهر بعدها أقدم الأناجيل، وهو إنجيل مرقس الذي لم يكن أيضاً من تلاميذ المسيح، وبذلك يكون أقدم (إنجيل مرقس) قد كُتب بعد رحيل المسيح بنحو 35عاماً، وأن أحدث الأناجيل (إنجيل يوحنا) كتب بعد المسيح بفترة تتراوح ما بين 70 إلى 90 عاماً، إذاً فقد كتبت الأناجيل القانونية الأربعة على مدى فترة زمنية تقدر بأكثر من 60عاماً، ولم تكتب في حياة المسيح ولا عقب قيامه مباشرة.

وقد توالت وتعددت الدراسات الخاصة بالكتاب المقدس في الغرب، فجلها يصب في نهر التشكيك في عقائدها، وإن من أهم القضايا التي شغلت أذهان دارسي الكتاب المقدس في الغرب (منذ منتصف القرن الثامن عشر) ما يُعرف بالمشكلة الإزائية السينوبتية، والتي تخص الأناجيل الثلاثة الأولى في العهد الجديد (متى ومرقس ولوقا)، وقد حاول العلماء الغربيين من نقاد الكتاب المقدس إيجاد حلول لهذه المشكلة، ومن هنا ظهرت ما يعرف بنظرية المصادر الإنجيلية.

مشكلة البحث

إن الإشكالية المركزية للدراسة تكمن في الاختلاف بين نظريات الكتاب المقدس التي طُرحت لمعرفة المصدر الذي اعتمدت عليه الأناجيل في كتابتها، هل هو مصدر واحد أم مصادر متعددة؟، فقد احتوت هذه الأناجيل شيئًا من تاريخ عيسى عليه السلام بداية من ولادته إلي نهايته بصلبه وقيامه من الأموات ثم رفعه إلى السماء بالإضافة إلى بعض المواعظ والمعجزات المنسوبة له، فهي أشبه ما تكون بكتب السيرة.

وعلى الرغم من أن هذه الأناجيل لم تكتب في مكان واحد ولا تنسب إلى جماعة واحدة، فكل واحد من الأناجيل الثلاثة كُتب في مكان بعيد عن الآخرين، ولم تصل إليه ما كتبه الآخران، فهي متشابهة في كثير من موادها وترتيبها، وبالأخص الأناجيل الثلاثة (متى ومرقس ولوقا)، فهي تُدعى الأناجيل الإزائية (Synoptic)، إذ يمكن قراءتها الواحد إزاء الأخر، فهي تحتوي على عناصر كثيرة مشتركة فيما بينها، كشكل البناء الأدبي المتشابه في

الوحدات الروائية القصيرة، والتشابه في الموضوعات والترتيب، وهي تختلف في أسلوبها ونظامها عن إنجيل يوحنا، فهذا التشابه بين الأناجيل الثلاثة الأولى، لا يمكن أن يكون قد حدث من قبيل الصدفة، ك ذلك تكون المشكلة في الاختلافات الحاصلة بين الأناجيل الثلاثة، فقد تميز كل واحد منهم بتدوين وتسجيل وكتابه أعمال وتعاليم تميز بجمعها وتسجيلها وحده.

وقد أثار هذا التشابه عدة تساؤلات طرحت من قبل نقاد الكتاب المقدس في الغرب عن سر هذا التشابه، كيف حدث هذا التشابه؟ وهل اعتمدت الأناجيل على بعضها البعض؟ أم رجعت إلى مصدر بدائي واحد، سواء كان شفهياً أو كتابياً أو أكثر من مصدر؟، وكذلك عن سر هذا الاختلاف والتمييز بين الثلاثة أناجيل، وقد حاولوا أن يجدوا حلولاً ممكنة لهذه المشكلة والتي سميت بـ"المشكلة الإزائية"، ومن هنا ظهر ما يعرف بنظريات المصادر الإنجيلية، وهي عبارة عن محاولات للبحث عن المادة الأولى للأناجيل، ويعتبر المصدر"Q" من أهم هذه المصادر، فهو يحتل مكاناً رفيعاً في دراسات الباحثين الغربيين لما يمثله من ثروة تاريخية تسمح بفهم أصول الأناجيل ومراحل تطورها، ويمكن القول بأن قضية المصادر الإنجيلية من أهم الموضوعات المطروحة في الوقت الحاضر والتي ما زالت إلى الآن تشغل فكر الكثير من اللاهوتيين في الغرب وفي الشرق أيضاً.

أهداف البحث

1. التعرف على الأناجيل المعتمدة لدى النصارى، وعلى كتابها وتاريخ تدوينها.
2. النظر في المشكلة الإزائية المتعلقة بالأناجيل الثلاثة وطبيعتها وتفسيرها.
3. التعريف بالنظريات الإنجيلية التي ذكرها علماء ومؤرخي الأناجيل الأربعة في مصادر الأناجيل الإزائية.
4. بيان دور الوثيقة "Q" وندوة عيسى في إبراز أقوال المسيح وتعاليمه بعيداً عن الأحداث التاريخية التي عاصرت زمن المسيح والتي تضمنتها الأناجيل .

5. بيان رؤية نقاد الكتاب المقدس في الغرب لعقيدة الصلب والقيامة في ضوء نظرية المصادر

أسئلة البحث

1. ما هي الأناجيل المعتمدة لدى الكنيسة، والتعريف بكل منها وتاريخ كتابتها؟
2. ما تعريف المشكلة الإزائية وطبيعتها وتفسيرها؟
3. ما المراد بالمصادر الإنجيلية، وما النظريات التي جاءت فيها؟
4. ما دور الوثيقة "Q" وندوة عيسى في إبراز أقوال المسيح وتعاليمه؟
5. ما هي عقيدة الصلب والقيامة في ضوء نظرية المصادر من وجهة نظر المفكرين الغربيين؟

أهمية البحث

تتجلى أهمية هذا الموضوع في النقاط الآتية:

1. إن معرفة مصادر الأناجيل الحالية يعتبر ذو أهمية كبيرة، حيث أن نظرية المصادر الإنجيلية شغلت وما زالت إلى الآن تشغل فكر كثير من اللاهوتيين والنقاد على حد سواء، فتوجيه الدراسة إليها من أوجب الواجبات على طلاب العلم المختصين بهذا الجانب.
2. أن مجرد البحث في موضوع هذه المصادر سينقض الادعاء القائل بإلهامية الأناجيل، وصلتها بالروح القدس، أو حتى التلاميذ، ففيه دلالة على أن كتاب الأناجيل غير موحي إليهم، وأنها مجرد اجتهادات شخصية.
3. يكشف لنا هذا الموضوع عن حقيقة العقيدة لدى النصارى، ومصادرها وانحرافها وتناقضها، والذي أدى بهم إلى الوقوع في العديد من التناقضات العقلية والانحرافات التعبدية.

4. إبراز أن هذا الإشكال جاء عن طريق مفكرين وعلماء غربيين من النصارى أنفسهم، وليست نابعة من أوساط المسلمين، مما يعطي لهذا البحث الحجة القوية التي لا مجال للتشكيك فيها .

منهجية البحث:

المنهج المستخدم في هذا البحث هو المنهج الاستقرائي والوصفي والتحليلي والمقارنة، وذلك حسب ما يحتاج إليه المقام:

المنهج الاستقرائي: حيث قام الباحث بتتبع واستقراء أقوال وآراء العلماء في العقيدة النصرانية من خلال الكتب والمؤلفات والبحوث والرسائل العلمية التي ذات الصلة بالبحث، ثم قام بالربط والتأليف بينها، ثم بتحليلها تحليلاً علمياً دقيقاً.

المنهج الوصفي: يقوم على استقراء المواد العلمية التي تخدم إشكال ما، أو قضية ما وعرضها عرضاً مرتباً ترتيباً منهجياً، والتي تبرهن وتؤكد نظرية المصادر الإنجيلية.

المنهج التحليلي: ويكون ذلك بدراسة النصوص والوقائع التاريخية وتفسيرها، وبيان مضامينها، وبيان ما يصلح منها للاستدلال وما لا يصلح، ومناقشة الآراء المختلفة وترجيح الأقوي منها، وكل ذلك وفقا للقواعد والضوابط التي وضعها العلماء للقبول.

المنهج النقدي: وذلك بنقد وتقويم وتصحيح المفاهيم والاجتهادات الخاطئة التي فُهمت، واستنباط آراء النصاري من كتبهم قديما وحديثاُ، والتي بنيت على روايات ضعيفة وواهية.

حدود البحث

إن الحديث عن هذا الموضوع، له حديث طويل ممتد وواسع الذيول، إلا أن البحث ينحصر حول الخلاف بين نظريات الكتاب المقدس وأثره في مفهوم عقيدة صلب المسيح وقيامته للمسيح عيسى.

الدراسات السابقة

1. كتاب بعنوان: **المسيح بين القرآن والإنجيل**، للكاتب الدكتور: السيد بسام مرتضى (بيروت: دار الحق، ط1 1994)، هذه دراسة مقارنة موازية قائمة على أساس دراسة النصوص الدينية بطريقة موضوعية علمية من أجل فهم حقيقة المسيح كما هو في خصوصياته البشرية كما يراه المسلمون، كذلك بأنه الإله كما يراه النصارى، وذلك من خلال استقراء الإنجيل والقرآن من أجل المزيد من وضوح الرؤية للصورة المنفتحة على العقيدة المسيحية، لكنه لم يذكر قضية الصلب في القرآن والانجيل، وهذا ما سيتم تناوله في الدراسة.
2. دراسة بعنوان "**عقيدة النصاري في تجسيد الإله وموقف الإسلام منها:**" للباحث محمد السيد عبد البديع (القاهرة: مكتبة الصفا، 1999م)، تناول الكاتب عن رؤية دينية حول فكرة تجسيد الاله فى العقائد اليهودية والتى تتعدد بتعدد الطوائف كما تتعدد بتعدد الأماكن والمصادر التى تستقى منها مع التعريف بكل من العقيدة واليهود والتجسيد والآلهه فى كل من اللغة والاصطلاح، والتعرف أيضا على التطور التاريخى لعقيدة التجسيد الالهى والوقوف على المراحل الثلاث التى مرت بها اليهودية، لكنه لم يتطرق إلى قضية التثليث، من حيث انقسام النصارى واختلافهم في الموضوع وبين اعتقاد كل فريق منهم في ذلك.
3. دراسة بعنوان "**هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارىلابن القيم**" تحقيق ودراسة: محمد أحمد الحاج (دمشق: دار القلم، ط2، 2015م)، في هذه الدراسة لم يتطرق الباحث إلى الحديث عن موقف ابن القيم من النصرانية إلا إشارات مختصرة عابرة، ولم يفرد هذا الموضوع بالحديث ولكن أشار إليه في ثنايا دراسته لأصول العقيدة عند اليهود والنصارى، كما أنه لم يتطرق إلى بعض القضايا الأخرى بشيء من التفصيل كالحديث عن الأناجيل وموقف ابن القيم منها وطبيعة عيسى عليه السلام وعقيدة

الصلب والفداء، إلا أن دراسة الدكتور وتحقيقه استفدت منها في دراسته لأصول العقيدة عند اليهود والنصارى.

4. دراسة بعنوان "**نهاية عيسى عليه السلام وعودته في القرآن والإنجيل والكتاب الذي انزل عليه واتباعه المؤمنون**": للباحثة هنا حافظ عبد الغني (رسالة ماجستير، فلسطين، 2007م)' قد تناولت الباحثة في الفصل الأول عن عقائد النصارى اليوم وعن عقيدة التثليث عند النصاري وعن عقيدة الصلب للتكفير عن الخطيئة ثم عن قضية الصلب في الإنجيل و القرآن ثم عن عوده عيسى في آخر الزمان، لكنه لم يتطرق عن التناقضات التي في نسخ الإنجيل، كذلك عن أشهر الأناجيل السائدة في هذه الأيام، لكنها لم يتطرق إلى تكلم عن لماذا سمي بالمسيح، ثم تكلم عن سيرته، وزهده وورعه وشئ من أوصافه.

5. دراسة بعنوان "**موقف اليهود والنصارى من المسيح عليه السلام وإبطال شبهاتهم حوله**" لسارة العبادي (السعودية: دار الزمان، ط2، 2011م)، أوضحت موقف النصارى من المسيح وبيَّنتها أحسن بيان، وقطعت حجَّة النصارى بالاستدلال السليم، والمنطق الواضح، والدليل الساطع على إبطال الشبهات حول ألوهية المسيح.

6. كتاب "**منهج أهل السنة والجماعة في الرد على النصارى**" لعبد الراضي محمد محسن (القاهرة: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، 1992م)، وتحدث فيه عن النصرانية عقيدة وشريعة من خلال جهود شيخ الإسلام ابن تيمية في الرد على النصارى في كتابه (الجواب الصحيح)، والتي تعتبر من الدراسات التي لها صلة بموضوع بحثي، وبها يتبين مدى استقلالية ابن القيم وتحريه في دراسة العقيدة النصرانية.

7. دراسة بعنوان: "**مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء**": للداعية أحمد ديدات (القاهرة: دار الفضيلة، 1989م)، تحدث عن المؤسس الحقيقي للمسيحية ثم ذكر عن أهم رجال المسيحية، ثم ناقش فيه قضية الصلب مناقشة علمية جادة، وأثبت خلالها كذب هذه الواقعة بأسلوب علمي، وقد قام بالرد على أغلب النصوص التي

استدلوا بها في الكتاب المقدس، ثذكر وقائع محاكمة يسوع وعن طرائق الصلب وعن ما هي أدوات الصلب للمسيح.

8. دراسة بعنوان: " **تحريف رسالة المسيح عليه السلام عبر التاريخ _ أسبابه ونتائجه**" للباحثة: بسمة أحمد جستنية (دمشق: دار القلم، ط1، 2000م)، والتي سلطت فيها الضوء على أسباب انحراف العقيدة النصرانية من جميع جوانبها الداخلية والخارجية والآثار التي تركها ذلك الانحراف على عقيدة النصارى، ولا شك أن هذه الدراسة لها أهمية وعلاقة وثيقة مع بحثي، وخاصة في أصول العقيدة النصرانية مع أسباب انحرافها.

9. دراسة بعنوان: "**نفي الألوهية عن عيسى عليه السلام من خلال القرآن والأناجيل**" للباحث محمد أمين التندي (رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية بغزة، 2015م): يعالج هذا البحث على ما نسب لعيسى عليه السلام من أقوال يثبت فيها صفاتٍ وأسماء لله نفاها هو عن نفسه عليه السلام، فإضافة إلى كل عوارض البشرية التي طرأت على المسيح وتطرأ عليه مما سوف يمر والدالة على الحدوث والتغير من حالٍ إلى حالٍ، وأنه لا يختلف في شيء عن غيره من الرسل إلا ما اختصه الله به، كذلك، كذلك تكلم على بعض المستشرقين وعن انتشار النصرانية عبر التاريخ وعن تأثير النصرانية بالديانات الوثنية القديمة وعن التنافض الكبير بين الأناجيل المعتبرة عند النصارى.

10. دراسة بعنوان "**رؤية معاصرة لشبهات النصارى حول طبيعة المسيح**" للباحث عثمان سليمان زكريا (الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، 2008م)، ويحاول هذا البحث دراسة تلك الشبهات حول طبيعة المسيح الواردة في القرآن الكريم وتحليلها، ونقدها مع بيان حقيقة المراد منها، ويكشف ويكشف أيضًا حقيقة طبيعة المسيح عليه السلام في الكتب المقدسة عند النصارى، ويوضح كيف فهم النصارى هذه الطبيعة.

11. دراسة بعنوان "**Christ in Islam and Christianity** " للمؤلف :

Neal Robinson: (senior lecturer in religious studies the Cheltenham and Gloucester College of Higher Education, London، First published by Macmillan press LTD, 1991)

فقد قام المؤلف بذكر صفات المسيح ومعجزاته المذكورة في القرآن الكريم، ثم بعد ذلك تابع بموقف النصارى وتصوراتهم حول المسيح، كما تناول نزول المسيح في آخر الزمان في القرآن، وذكر أقوال المفسرين في ذلك مع ذكر الأحاديث الواردة على نزوله وكلام العلماء عندها، كما أنه ذكر الآيات الدالة على رفع المسيح إلى السماء وعدم قتله، وأورد أقوال المفسرين فيها، وفي الأخير ذكر تصورات غير المسلمين واستجابتهم وشبهاتهم حول ما ورد في القرآن من معجزات المسيح عليه السلام، إلا أن المؤلف لم يرد على تلك الشبهات، لأن طريقته فقد هي طريقة الرواية بدون التعرض للنقد أو المناقشة.

12. كتب المسيحيين المعاصرين، : "**التجسد في الهندوسية والمسيحية :أسطورة الإله الإنسان**"**Incarnation in Hinduism and Christianity: The myth of the God Man** (2007) بالإنجليزية للمسيحي :دانييل إي .باسوك :باحث أمريكي معاصر، ويتضمن كتابه عرضًا مقارنًا لعقيدة التجسد أي الاعتقاد بظهور الله بشكل إنسان على الأرض في الديانة النصرانية والديانة الهندوسية، وخصص المؤلف فصلان لبيان عقيدة التجسد في المسيحية من تاريخ فكرة التجسد وعن المنطقة التي كانت مهداً لانتشار المسيحية، ثم ذكر الفصل أن هناك أوساطا مسيحية معاصرة تعتقد بإمكانية تكرر تجسد الله بصورة إنسان غير المسيح في هذا العصر، بل ترى أن هذا قد تم فعلاً، و يذكر أمثلة لمن يعتقدون بهذا الأمر.

13. كتاب "**المسيح في القرآن" Jesus in the Quran "** بالإنجليزية للنصراني: Geoffrey Parrinder (London: First published Fader and Faber limited, 1965).

فهو يقارن بين ما ورد في القرآن عن المسيح عليه السلام والأناجيل من صفات ومعجزات وغير ذلك مما يتعلق به عليه السلام، فتجد المؤلف يذكر الآية القرآنية المتعلقة بالموضوع ثم بعد ذلك يذكر أقوال المفسرين حول معنى الآية، ثم بعد ذلك يذكر ما ورد في العهد القديم والعهد الجديد من الأناجيل حول الموضوع المتناول مع ذكر الاختلاف بينهما إن وجد ، ويبن موافقته أو مخالفته بما ورد في القرآن الكريم، وقد تناول المؤلف أيضا قضية التثليث حيث بين انقسام النصارى واختلافهم في الموضوع وبين اعتقاد كل فريق منهم في ذلك، ثم أتبعه بموقف الإسلام من التثليث وأورد الآيات الواردة في ذلك.

14. ومنها كتاب :" **إظهار الحق** " للإمام العلامة رحمت الله بن خليل الرحمن (بيروت: المكتبة العصرية ط1، ٢٠٠١ م)، ألف هذا الكتاب رداً على القساوسة الذين يثيرون الشبهات على الإسلام بشكل عام وعلى القرآن بشكل خاص، وقد أجاد المؤلف رحمه الله في الرد على من قال أن القرآن يدل على **ألوهية** المسيح عليه السلام ويدل على صحة النصرانية لما ذكر فيه من صفات ومعجزات المسيح عليه السلام، فرد على تلك الشبهات وبين بطلانهم، وأكد إثبات عبودية المسيح ورسالته ، كما أبطل التثليث مع بيان وحدانية الله تعالى، وقد استدل على ذلك بما ورد على لسان المسيح عليه السلام في الأناجيل ، ثم بعد ذلك أكد تحريف الأناحيل الأصلية، فهو كتاب قيم انتفع به كل من كتب في تاريخ الأديان ومقارنتها في العصر الحديث.

15. كتاب " **شبهات المشككين** " (جمهورية مصر العربية: وزارة الأوقاف المصرية، ط1) تأليف نخبة من العلماء في وزارة الأوقاف المصرية، فالكتاب يتضمن الرد على مائة وسبع وأربعين شبهة حول الإسلام والقرآن الكريم، فمن ضمن ما تناوله الكتاب بعض شبهات النصارى حول طبيعة المسيح في القرآن الكريم، فقد رد على هذه الشبهات ردا مجملًا و مفصلًا، وبأسلوب منظم جدا في عرض هذه الشبهات والرد عليها.

16. دراسة بعنوان " **العقيدة النصرانية بين القرآن والإنجيل** " للباحث حسن الباش (القاهرة: دار الكتب العلمية، ط1، ٢٠٠٠ م)، فقد تناول المؤلف تطور العقيدة النصرانية منذ ولادة المسيح عليه السلام إلى وقتنا الحاضر، فهي دراسة يقارن بين موقف القرآن والإنجيل، تجد المؤلف يناقش بعض الشبهات الذي أثارها النصارى في بعض الآيات القرآنية في أثناء عرض هذه الآيات، وهو كتاب قيم، فالمؤلف يقارن بين ما وجد في القرآن والإنجيل في بحثه.

تدوين الأناجيل الأربعة في تاريخ الفكر المسيحي:

لقد نشأ الدين المسيحي في كنف اليهودية التي عارضته في بدايته، فقد استمرت رسالة المسيح بين عام وثلاثة أعوام على اختلاف الأناجيل إلى أن تآمر عليه اليهود لمحاكمته وقتله، وبعد ذلك بدأ الاضطاد لأتباع المسيح من اليهود تارة ومن الوثنيين تارة أخرى، فصبغت السنوات الأولى للدعوة بالدماء، وكان ذلك سببًا في تأخر كتابة الأناجيل واختلاف الروايات الإنجيلية، فقد كُتبت الأناجيل الأربعة القانونية في مدة زمنية تقدر بأكثر من 60 عامًا، ولم يكتب ولا واحد منها في حياة المسيح ولا بعد رفعه مباشرة، بل كُتب أول إنجيل وهو إنجيل مرقس بعد 35 عامًا بعد صلب المسيح حسب اعتقاد النصارى اليوم.

لقد مر تدوين الأناجيل بعدة ظروف وأحوال ساهمت في وصول النص الإنجيلي على هذا الشكل المعروف حاليًا، فكان التنازع في العقائد بين الأتباع الذين نشأ على إثره إنشقاق حاد بين أتباع المسيح، وكان ذلك بين طائفتين هما: اليهودية المسيحية والبولسية، بالإضافة إلى ما نزل بأتباع المسيح من قبل السلطات الرومانية الوثنية من البلايا والمحن ما تهابه النفوس، وقد استمر حوالي 300 سنة. فقد مرت الأناجيل تاريخيًا بعدة مراحل:

أولًا: مرحلة يسوع الناصري: وهي المرحلة التي كان فيها المسيح بين الناس معلمًا ومرشدًا ومؤيدًا بالمعجزات. فعندما سُأل المسيح عن تعاليمه قال: "أنا كلمت العالم علانية،

أنا علمت كل حين في المجمع، وفي الهيكل حيث يجتمع اليهود دائمًا وفي الخفاء لم أتكلم بشيء" (يوحنا 18: 20).

ثانيًا: المرحلة الشفهية للأناجيل: قد نشأت بين الجماعات المسيحية الأولى روايات شفهية لأقوال يسوع وأعماله، والأحداث المرتبطة به، وكان ذلك عن طريق الشهود، ولهذا قال المسيح لهؤلاء الذين شهدوا واختبروا: "وتكونون لي شهودًا في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض"(سفر الأعمال 1: 5).

ثالثًا: المرحلة الكتابية للأناجيل: وبعد مرور نحو 25 عامًا على الكرازة بالإنجيل الشفاهي، ظهرت ضرورة لتدوين هذا الإنجيل الشفهي مثل استشهاد بعض الآباء الرسل وموت الكثير من شهود العيان، ومحاولة اليهود التشويش على الإيمان، والحاجة إلى دستور مكتوب يكون مصدر ثقة، وقد طالب أهل روما مرقس الرسول بأن يسجل لهم حياة السيد المسيح وأقواله وأعماله، فاستجاب لهم وظهر للوجود أولًا إنجيل مرقس وتبعه إنجيلي متى ولوقا وأخيرًا إنجيل يوحنا. (Fadil sidarus, p.g.30).

طريقة اعتماد واختيار الأناجيل:

كان هناك خلاف وتعارض في طبيعة المسيح بين بطريرك الأسكندرية وبين آريوس، حيث كان الأول ينادي بألوهيه المسيح، أما الثاني فكان ينادي بوحدانية الله، وأنه أزلي، والابن مثل كل الخلائق غير أزلي وليس مولودًا من الآب، وقد تطور الخلاف بينهما بأن طلب أسقف الأسكندرية عقد مجمع في الأسكندرية للنظر في قضيه آريوس ودعوته، وقرر المجمع قطع آريوس من الخدمة، وعُقد ما يعرف بمجمع "نيقية" في عام 325 ميلادية في مدينة نيقية بأمر من الإمبراطور قسطنطين، ويعتبر الأهم حيث تم فيه اعتماد الأناجيل الأربعة واتلاف وحرق ما سواها من الأناجيل (Yoanes, p.g.6)، كان عدد المجتمعين في البداية 2048 أسقفا، ثم بعد التناظر انشق الناس إلى قسمين: فريق ذهب إلى القول بألوهية المسيح والذي شكل مجمع نيقية فيما بعد وعدده 318 أسقفا، والفريق المعارض 1730

أسقفا، وهم شتى في الرأي والمذهب، فمنهم من كان يقول بأن المسيح وأمه إلهين من دون الله، ومنهم من يقول بأن المسيح إنسان مخلوق من اللاهوت وأن الله جوهر قديم واحد وأقنوم واحد. (Sultan, p.g.88).

وقد أسفر مجمع نيقية إلى قرارات هامة يقوم عليها المعتقد الكنسي حتى الآن، ومن أهم هذه القرارات:

- وهي تقرير ألوهية المسيح، وأنه ابن الله، ومساوٍ له، وأنه مولود منه غير مخلوق.
- الإله تجسد بصورة البشر لخلاص الناس، ثم ارتفع إلى السماء بعد قيامته من الموت.
- طرد ولعن آريوس وكل من يخرج عن هذه العقيدة، وقد اختار المجمع الكتب المقدسة التي لا تتعارض مع هذه القرارات وهي: إنجيل متى، و إنجيل يوحنا، و إنجيل مرقس، و إنجيل لوقا، وحرق ما عداها.(Hamed, p.g.51).

ومما سبق يتضح أن هذه الأناجيل لم تُوجد في القرون الأولى، ولم يُكتب شئ منها من قِبل المسيحين الأوائل، وأن طريقة اختيار الأناجيل لم تتم بطريقة علمية، بل بناءً على التعصب لفكرة محددة ورفض ما عداها.

التعريف بالأناجيل الاربعة:

أولًا: إنجيل متى:

الكاتب: يعتقد جمهور النصارى أن متى صاحب المسيح المعروف بمتى العشار هو كاتب هذا الإنجيل، غير أن المحققين يرون أن متى ليس من الحواريين، حيث أنه كان مجرد جابيًا، فلم تكن لديه الثقافة الواسعة التي تمكنه من كتابة الإنجيل وربطه بنصوص العهد القديم. (Alamrusi, p.g.35).

لغة التدوين: فقال جمهورهم بأنه كُتب بالآرامية ولكنه لم يُعرف إلا باليونانية.

زمن التدوين: اختلف العلماء أيضًا فقيل: كتب قبل خراب أورشليم، وقيل بين عامي60م و65م، وقيل ما بين عامي 80 و90 م. (Himayatu, p.g.50)

مكان التدوين: أُختلف فيه أيضًا، قيل: أنه كتب في فلسطين، وقيل: أنطاكيا، وقيل: سوريا أو فينيقية.

ثانيًا: إنجيل مرقس:

الكاتب: هو مرقس هو ابن أخت القديس برنابا، اسمه يوحنا ويلقب بمرقس، أصله هو من اليهود، وهو من التلاميذ السبعين ولم يكن من الحواريين، ولا نعرف شيئًا عن تاريخ مولده ولا هويته، غير أنه دخل في المسيحية على يد بطرس فيما بعد. (Bukay, p.g.131)

لغة التدوين: كُتب إنجيل مرقس باللغة اليونانية في روما، ونشر حوالي سنة 66م، وقيل أن إنجيل مرقس لم يظهر للوجود إلا في عام 180م.

زمن التدوين: هناك اختلاف كبير، فمنهم من يقول أنه ألف في زمن بطرس وبولس، وقيل أنه ألف بعد موتهما. (Abdalmajid, p.g.397)

مكان التدوين : اختافت الأقوال فقيل: روما، وأنطاكية، والأسكندرية مع ترجيح الأولى وهي روما.

ثالثاً: إنجيل لوقا:

الكاتب: هو لوقا هو صديق بوليس ورفيقه، وقد ولد في أنطاكيا ودرس الطب وزاول مهنته بنجاح، وقيل أنه كان أديبًا، وذهب البعض إلى أنه كان رومانيًا نشأ بإيطاليا. (Azia Taha, p.g. 174)

لغة التدوين: لغة هذا الإنجيل الأصلية كانت اليونانية. (Bukay, p.g.90)

زمن التدوين: اختلف أيضًا فيها، فمنهم من يقول أنه ألف ما بين سنة 80م و90م، وقيل: ما بين سنة 53م و64 م. (Hamed, p.g.38)

مكان تدوين الإنجيل: كتب في قيصرية وقيل: كتب في أخائية.(Abdalmajid, p.g.348)

رابعاً: إنجيل يوحنا:

الكاتب: هو يوحنا الحواري ابن زبد من بيت صيدا في الجليل، دعاه المسيح مع أخيه يعقوب الذي قتله هيرودس، وأنه قد كان على جانب من الغنى، وأمه سالومه وكانت سيدة تقية وكانت شريكة النساء اللواتي اشترينا كفنًا لتكفين جسد المسيح، وقد تم التشكيك في شخصية يوحنا فمنهم من يقول أن يوحنا كاتب الإنجيل ليس هو يوحنا الحواري بل هو شخص آخر، وقد ابتدأ هذا التشكيك في القرن الثاني الميلادي.

لغة التدوين: اتفق على أنه كُتب باليونانية.

زمن التدوين: جاء في دائرة معارف القرن العشرين أن يوحنا كتب إنجيله بعد رفع المسيح عليه السلام بستين سنة أي سنة93م . (Hamed, p.g.41)

التعريف بالمشكلة الإزائية وطبيعتها:

مفهوم مصطلح الإزائية في المعاجم العربية الإسلامية: بأنه الكفاء والإزاء: المثل والشبه، والإزاء أي المحاذاة والمقابلة، ويقال هو بإزاء فلان أي بحذائه ممدودان، وهكذا نجد أن الكلمة في اللغة العربية تدور على معنى المحاذاة والمقابلة والتشابه. (Ibn Manzur, p.g.123).

مفهوم مصطلح الإزائية أو المتشابهة في المعاجم النصرانية: فقد جاء في "قاموس الكتاب المقدس": وبما أن متى ومرقس ولوقا، يقدمون حياة المسيح من وجهات نظر متشابهة على وجه العموم، لذا فقد أُطلق على هذه الأناجيل الثلاثة اسم الأناجيل المتشابهة أو **Synoptic**، وهي مأخوذة من كلمة يونانية **Synopsis** التي تعني النظر معا، كما جاء في "دائرة المعارف الكتابية" بأن الأناجيل الثلاثة الأولى متى ومرقس ولوقا، تسمى عادةً بالأناجيل المتشابهة لأنها بالمقابلة مع الإنجيل الرابع، ونجدها تتضمن نفس الوقائع ونفس النظرة العامة لحياة المسيح وتعاليمه، وسميت كذلك لأنه يمكن وضعها بإزاء بعضها البعض، والمقصود بالتشابه هو التوافق في الإطار العام، وفي وحدة القضايا والمواضيع التي تعرضت لها وليس التطابق الكامل، فهناك صلة عميقة واسعة بين الأناجيل، هذه الصلة يحكمها أمران: التشابه الكبير،

والتمايز الواضح بينهما، فبينما نجدها كلها تتفق اتفاقا يكاد يكون تامًا في أمور كثيرة ومع ذلك نجدها تتمايز عن بعضها الآخر، فاختلاف الأناجيل الإزائية وائتلافها أمر حير الكثير من العقول. (Smoel, Josef, p.g.442)

أوجه التشابه والاختلاف بين الأناجيل الإزائية:

أولًا: أوجه التشابه بين الأناجيل الإزائية

إذا تأملنا الأناجيل الثلاثة فسنجد أن هناك تشابه كبير بينها في الآيات، مما يجعلنا نركن إلى أن لها مصدر مشترك أو أنها نقلت عن بعضها البعض، ووجوه الاتفاق تحررها الترجمة المسكونية للعهد الجديد كما يلي:

- نصوص مشتركة بين ثلاثة أناجيل (متى ومرقس ولوقا) = 330
- نصوص مشتركة بين إنجيل مرقس وإنجيل متى = 178
- نصوص مشتركة بين إنجيل مرقس وإنجيل لوقا = 100
- نصوص مشتركة بين إنجيل متى وانجيل لوقا =230
- ويستخلصون أيضا أن النصوص الغير مشتركة لكل منهم على حدة هي:
- متى = 330 نصا _ ومرقس= 53 نصا
- ولوقا = 500 نصا (Diuranti, p.g.114-115)

ثانيًا: أوجه الاختلاف بين الأناجيل الإزائية

من خلال القراءة المتتابعة والمتأنية للأناجيل الإزائية يتبين لنا بوضوح الاختلافات الكبيرة بينها، وهذه الاختلافات من الكثرة بحيث يستحيل التغاضي عنها ونسبتها على سهو النساخ والنقلة، وبإجمال ما جاء في كُتب علماء النصارى عن المواد المختلفة بين الأناجيل الثلاثة فسنجد التالي:

- هناك اختلاف في قصة ميلاد المسيح في إنجيل متى عما ورد في إنجيل لوقا، أما إنجيل مرقس فلم يذكرها.

- نسب المسيح في إنجيل متى (1:1-17) يختلف عن نسبه الوارد في إنجيل لوقا (3: 23-38).
- الثلاث تجارب التي واجهها المسيح مع الشيطان التي وردت في متي(4: 3-12) ولوقا(4: 3-12) ولكن مع اختلاف في الترتيب.
- كذلك أحداث القيامة جاءت متباينة، فقد تحدث إنجيل متى عن ظهورات المسيح في الجليل، بينما إنجيل لوقا تحدث عن ظهوراته في اليهودية.
- هناك أيضا مادة تختص بكل إنجيل ولا توجد في الأناجيل الأخرى، مثل قصة المجوس عند متى (2: 1- 12)، والعذارى الحكيمات والجاهلات عند متى (25: 1-13)، ومنظر الدينونة (25: 31 - 46) وغيرها.
- موعظة الجبل وردت في إنجيل متى (5-7) ولم ترد في إنجيل مرقس. (Yeaqub Malaty, p.g.12)

نظريات علماء ومؤرخي الأناجيل الأربعة في مصادر الأناجيل الإزائية:

إن التشابه بين الأناجيل الإزائية على الرغم من عدم التقاء كُتاب هذه الأناجيل معًا، مما اضطر العلماء والمؤرخين لتفسير ذلك التشابه الكبير في المحتوى والترتيب، فوضعوا عدة نظريات لمحاولة تفسير ذلك التشابه.

أولًا:نظرية المصدر الشفوي

لقد ظهرت نظرية التقليد الشفهي في عام 1797م وترجع إلى هاردر (Herder)، وتفترض أن كل واحد من البشريين كتب مستقلًا عن الآخرين، واستقى النقاط التي كتبها من روايات شفهية لأقوال يسوع وأعماله، ومن كثرة تكرار هذه الروايات اتخذت صورة ثابتة نسبيًا، وقد أخذ الإنجيل الشفهي صورته الأساسية في فلسطين، وبدأت نسخ مكتوبة منه تظهر شيئًا فشيئًا بصورة تكاد تكون مكمله، وتوجد شهادة على وجود هذا التقليد الشفهي في

كرونثوس(15:3) يقول بولس: "سلمت إليكم في الأول ما قبلته" أي في المقام الأول ما تلقاه شفاهًا. (Grant, p.g.27).

المدة الزمنية للفترة الشفهية.

هناك خلاف بين النصارى في تحديد المدة الزمنية التي استمرت فيها الأناجيل تُنقل شفويًا قبل أن تُكتب في الأناجيل، فيرى البعض أنها استمرت لفترة ما بين 30 إلى 40 عامًا، ويقصد بذلك أول الأناجيل كتابةً وهو إنجيل مرقس وتقدر كتابته نحو عام 70م، ويحدد البعض الفترة الشفوية بـ20 عامًا، ويقصد بذلك الفترة التي سبقت أولى الكتابات المسيحية وهي رسائل بولس، لذا فإن في الفترة الممتدة من عام 70 بعد الميلاد حتى عام 110 بعد الميلاد تمت صياغة أناجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا. (Alrahbania Alyasoeia, p.g.25).

أهم الاعتراضات على نظرية المصدر الشفوي:

يعترض البعض على هذه النظرية بأن الأحداث مدونة بصورة متتابعة وبترتيب دقيق إلى جانب وجود كلمات دقيقة حفظت شفويًا في أشكالها التي دونت في الأناجيل، كما أن هناك حقيقة هامة هي أن كل من القديس متى والقديس لوقا اتبعوا نفس ترتيب القديس مرقس، وعندما يبتعدان عنه فدائما يعودا إليه، وهذا يبرهن على أنهم استخدموا وثائق مكتوبة أكثر منها شفوية، وذلك إلى جانب وجود الأعمال والأقوال التي اتفق فيها كلا من القديس متى والقديس لوقا، ولا توجد في إنجيل القديس مرقس. (Abdulmaseh, p.g.118). كما أن فكرة الإملاء من الروح القدس مرفوضة لوجود تنوع في الصيغ بين الأناجيل.(Jurj, p.g.106). فلم تعد هذه النظرية تحظى بقبول عند النقاد المحدثين، إذ أنها لا تكفي لتفسير العلاقة بين الأناجيل الثلاثة كما ذكرت دائرة المعارف الكتابية. (Samuyiyl, Juzif, P.g.442)

ثانيًا: نظريه المصدرين.

تعتبر نظرية المصدرين من أهم التحليلات المعاصرة الساعية إلى الكشف عن أصول الأناجيل وتحظى بدعم كبير من النقاد الغربيين، وقد طغت نظرية المصدرين على دراسات العهد الجديد البروتيستانتية والعلمانية في بداية القرن العشرين، و تعتمد هذه النظرية على أمرين:

1_ أن إنجيل مرقس كتب أولًا، وأن كاتبي الإنجيلين الآخرين متى استقيا كتابتهما من إنجيل مرقس كأساس لقصتهما عن يسوع، وهذا الجزء يفسر لنا تشابه الثلاثة أناجيل.

2- هناك تعاليم متشابهة توجد في إنجيلى لوقا ومتى، ولكنها لا توجد في إنجيل مرقس، فيعتقد العلماء أن متى ولوقا قد استقيا هذه التعاليم من مصدر آخر معروف لهما وأطلق عليه علماء اسم "**Q**"، والتي تعني باللغه الألمانية مصدر، وتعتبر المصدر المشترك للأقوال في إنجيلي متى ولوقا، وهذا يفسر لنا التشابه بين متى ولوقا.

وأول من قدم النظرية هو"كارل لاخمان" عام 1835م حيث لاحظ أن إنجيلي متى ولوقا كان يتفقان في ترتيب مادة إنجيلهما فقط عندما كان يسيران على خطى مرقس، وعندما يقدمان مادة غير مرقسية مشتركة فيما بينهما فإنهما يمضيان كلٌ في سُبل منفصلة، كما أن المادة الموجودة في إنجيل متى وليست موجودة في إنجيل مرقس موضوعها الأساسي هو أقوال المسيح، ووافقه في ذلك "كريستيان وايلك"، وفي عام 1838م اقترح "كريستيان وايس" فرضية الوثيقتين وأن متى ولوقا اعتمدا على مصدرين مكتوبين، أولهم إنجيل مرقس، والثاني وثيقة تحتوي على أقوال المسيح والتي سُميت"**Q**". وفي عام 1863م اهتم "هولتزمان" بنظرية المصدرين، وأصبحت أكثر النظريات انتشارًا، وهكذا ارتبطت النظرية باسم "هولتزمان" اللاهوتي البروستانتي والناقد الكتابي المعروف. (Mack, p.g.24).

وقد جاء في دائرة المعارف الكتابية أن الرأي الأرجح أن مرقس أقدم الأناجيل وهو أحد المصادر الأساسية لإنجيلي متى ولوقا، ويمكن استكشاف ذلك من خلال متابعة الأناجيل الثلاثة، وأكد ذلك الرهبان اليسوعيون حيث يذكرون أن تاريخ كتاب إنجيل مرقس كانت ما بين عام 65 و70 م. (Altarjamat Alyasueia, p.g.31).

مصادر إنجيل مرقس:

على الرغم من الحقيقه التي ذكرناها عن أوليه إنجيل مرقس وأنه كان مصدرًا هامًا لإنجيلي متى ولوقا إلا أن مرقس نفسه كان له مصادره الخاصة التي استقا منها إنجيله، فقد ذكر كثير من اللاهوتيين أن إنجيل مرقس ليس إلا مذكرات وعظات لبطرس الرسول، سمعها مرقس أثناء إقامته في روما وسجلها بعد استشهاد بطرس وبولس، وقد تبنى هذا الرأي أغلب الطوائف المسيحية وعمدتهم في هذا "بابياس" نقلا عن الشيخ (الذي يقال أنه يوحنا) إذ يقول: "هذا ما قاله الشيخ أيضًا إذ أصبح مرقس مترجما لبطرس كتب بتدقيق كل ما تذكره عن ما قاله أو عمله المسيح ولكن بغير ترتيب..". (Dayirat Almaearif Alkitabiati, p.g.461)

حقيقة المصدر "Q" :

فكما ذكرنا سابقا أن متى ولوقا قد اعتمدا في تأليف إنجيلهما على إنجيل مرقس، ولكن هناك تعاليم متشابهة توجد في إنجيلي متى ولوقا ولكنها لا توجد في مرقس مما يعني أنه يوجد مصدر آخر غير إنجيل مرقس قد اعتمد عليه كل من متى ولوقا في كتابة إنجيلهما، وهذا المصدر يطلق عليه اسم "Q" وهو الحرف الأول من الكلمه الألمانيه"quell" التي تعني مصدر، ويعتقد العلماء أن هذا المصدر كان معروفًا لدى أتباع يسوع الأوائل، فكان يضم تعاليم المسيح فقط بدلًا من أن يروي قصة درامية حول حياة يسوع، فكانت هذه التعاليم بمثابه كُتيب إرشاد وتوجية طوال معظم القرن المسيحي الأول، وحتى بعد أن أصبحت الأناجيل السردية سائدة كان إنجيل الأقوال ما زال معتمدًا وينسخ ويقرأ باهتمام، لكن ما لبست الأناجيل السردية أن أصبحت هي السائدة بصفتها التصوير المفضل لدى المسيحيين، وفُقد إنجيل الأقوال من الذاكرة التاريخية للكنيسة المسيحية. (Mack, p.g.7)

ومما يعزز فكرة العلماء هذه هو الرواية المتواترة عن "بابياس" أسقف هيرابوليس من أنه كان هناك كتاب يدعى أقوال يسوع يضم تعاليم السيد المسيح. (Jurj, p.g.116)

ويمكن تعريف الوثيقة "Q" بكل بساطة بأنها جميع المواد المتطابقة والمشتركة بين متى ولوقا والغير موجودة في مرقس، أو هي عباره عن 230 أية أو عدد مشترك بين متى ولوقا ولا وجود له في مرقس، وهي تحتوي على أقوال المسيح فقط.

واختلف الباحثون حول تحديد طبيعة "Q" هل هي وثيقة مكتوبة أم هي نصوص شفوية غير مدونة، فهناك من العلماء من يرى أن هذا الإنجيل هو سلسلة من الأقوال المأثورة القصيرة، حوالي المئتين كان يتم تناقلها شفهيًا بالتأكيد إلى حوالي نهاية الربع الأخير من القرن الأول الميلادي، لكن رجح معظم النقاد أنها وثيقة مكتوبة، ويختار هذا المذهب "س.م. توكت " في معجم الكتاب المقدس، وقد شاركه هذا الرأي الناقد "بيرتون ماك" في كتابه "من كتب العهد الجديد"، وأيًا ما كان الأمر فمن المؤكد أن وجودها في شكل ما أمر حقيقي. (Darin, p.g.227)

أما عن زمن كتابة هذه الوثيقة، فيرى "ماركس بورغ" أحد أبرز علماء النقد الأعلى للعهد الجديد في القرن العشرين: "أن المصدر "**Q**" كُتب في النصف الأول من القرن الأول الميلادي بعد عقدين من القتل (المزعوم) للمسيح، وبالتالي فهو قد وُجد قبل الأناجيل الأربعة للعهد الجديد، ويوافقه أستاذ دراسات العهد الجديد في جامعه ويتنبرج في كتابه "تاريخ كتابات العهد الجديد ولاهوتها" بقوله: "إن مجموعه أقوال المصدر قد شُكلت قبل تدمير الهيكل نظرًا لكون ما قيل ضد أورشليم والهيكل في لوقا (13: 34 -35) لا يتضمن ذكر أعمال عسكرية، وأضاف أنه من الممكن تأريخه بين سنه 40م و50م". (Amry, p.g.266).

أما فيما يتعلق بتحديد مكان نشاه "**Q**" فمعظم الباحثين يحددون مكانه في فلسطين، وكثيرون يحددون مكانه في جنوب الجليل الأوسط، وقليلون يحددون مكانه في جنوب سوريه. (Furisti, p.g.194).

أهم الاعتراضات على النظرية:

هناك بعض الإعتراضات المثارة من جانب التقليديين على نظرية المصدرين، ومن أهم الاعتراضات التي وجهت لهذه النظرية:

1. أولية إنجيل مرقس تكتنفها الشكوك: لقد ثار في النص الأول من القرن التاسع عشر رأي يقول أن إنجيل مرقس هو أقدم الأناجيل قاطبة وسرعان ما ساد هذا الرأي، وكان المسلم به قبل ذلك أن إنجيل متى هو الذي كتب أولًا، وأن إنجيل متى اعتمد عليه لوقا وأن إنجيل مرقس ما هو إلا تركيز بارع لمحتويات الإنجيلين معا في عمل واحد.
2. الشكوك المحيطة بالمصدر "**Q**": وأي من الآراء المذكوره يجعل مصدر "**Q**" عديم الأهمية، والمادة المشتركة مهما كان المصدر الذي استقاها القديس متى منه، نقلها لوقا مباشرة من إنجيل متى وليس من مصدر ثالث، وحتى من المؤيدين لأسبقيه إنجيل مرقس يرى البعض أن لا مجال للمصدر"**Q**"، وأن المادة المنسوبة للمصدر"**Q**" هي في حقيقة الأمر من إبداع متى وقد نقلها لوقا عن ذلك الإنجيل.
3. الارتباط الأدبي المباشر موضوع تساؤل: هل يمكننا أن نقول ببساطه أن أحد الإنجيلين كان يعتمد على عمل شخص آخر أو أنه كان ينقل عنه؟ وهل يعني هذا أننا نفترض شيئًا شبيهًا بنظام حديث لنشر وتوسيع الكتب الأمر الذي لا يتناسب إطلاقًا مع الوضع الذي كان سائدًا في القرن الأول للمسيحية؟ وفي حين أن الاتفاق الحرفي بين الأناجيل كان يستلزم وجود ارتباط أدبي على نحو ما، فنحن في حاجة إلى أن نفترض أن متى أُخذ عن نص كامل لإنجيل مرقس مثلا، وهل كانت نظرية المصدرين التقليدية بالغة البساطة إلى الدرجة التي تجعلها نظرية واقعية". (Fransi, (p.g.27

4. أن هذه النظرية تغفل بشكل واضح تأثير الروايات الشفوية على الأناجيل مع أن تلك الروايات وباعتراف الباحثين كانت المرجع الأول المسيحيين قبل تدوين الأناجيل المعروفة.

الرد على أهم هذه الاعتراضات:

هذه كانت أهم الاعتراضات الموجهة إلى نظرية المصدرين كما ذكرها بعض العلماء الذين ينتمون إلى الكنائس التقليدية:

فأما بالنسبة للاعتراض الأول وهو الشك في أوليه إنجيل مرقس ومصدريته لكل من متى ولوقا، فقد ذكرنا من قبل أن غالبية العلماء مقرون بأولية إنجيل مرقس ومصدريته.

وأما بالنسبة للاعتراض الثاني وهو الشكوك المحيطة ب"**Q**" فهى كما يقول "ديفيد سافيا" "أنه لن تتم إزاله حجر العثرة هذا إلا إذا تم في المستقبل اكتشاف نص مكتوب لمصدر"**Q**"، وبالفعل تمت محاولات لاستخراجه وسنذكرها في خلال البحث.

ورغم كل الاعتراضات الموجهه لنظرية المصدرين إلا أنه كما يذكر أحد الباحثين من النصارى أن نظرية المصدرين هذه هي تقريبا الرأي الذي اتفق عليه باحثو العهد الجديد بشكل عام، والرغم من وجود نقاط اختلاف بالنسبة للتفاصيل إلا أن أغلبيه الخبراء اتفقوا على الخطوط العريضة للحقائق. (Darin, p.g.233).

ثالثًا: نظرية المصادر الأربعة.

نظريه المصادر الأربعة مبنية على نظرية المصدرين السابقة، فهي تتمة لها، وإن شئت فقل فهي إضافة أو تطور لنظرية المصدرين فبعد افتراض أن إنجيل مرقس والوثيقة "**Q**" مصدرين لمتى ولوقا ظهرت مشكلة أخرى لاحظها العلماء، وهي أن كاتب إنجيل متى تفرد بأحداث خاصة لا توجد عند لوقا، وكاتب إنجيل لوقا تفرد بأحداث خاصة لا توجد عند متى، فلابد أنه كان لكل مصدره الخاص الذي ينقل عنه ومن هنا جاءت هذه النظرية.

فقد اقترح هذه النظرية "بورنت ستريتر B.H.Streeter" وذلك في عام 1925م، وجاء بنظريته المعروفة بنظريه الأربع وثائق، فقد أضاف مصدرين آخرين إلى مرقس و"**Q**" وهما المصدر "**M**"والمصدر "**L**" ، ويمثل المصدر "**M**" المصدر الذي أخذ منه متى الأحداث التي تفرد بها، والمصدر "**L**" يمثل المصدر الذي أخذ منه لوقا. (Darin, p.g.350)

ومن هنا يتضح لنا أن مؤلف إنجيل لوقا استخدم ثلاثة مصادر:

1- المصدر الأول: إنجيل مرقس والذي يشكل ثلث إنجيل لوقا فلوقا يتبع نسق مرقس و يأخذ أجزاء كبيرة من المواد التعليمية.

2- المصدر الثاني: "**Q**" هي عبارة عن مادة تعليمية تشكل نحو خمس إنجيل لوقا.

3- المصدر الثالث: مجموعة شفهية أو مكتوبة من مادة خاصة تسمى المصدر"**L**"، وهي تشكل جزءًا كبيرًا من هذا الإنجيل وتقدر بين الثلث إلى نصف الإنجيل. (Furisti, p.g.163)

أما إنجيل متى فقد استخدم ثلاثة مصادر أيضًا:

1- المصدر الأول: هو إنجيل مرقس. 2- المصدر الثاني: الوثيقه "**Q**" .

3- المصدر الثالث: مجموعة شفهية أو مكتوبة من مادة خاصة بإنجيل متى تسمى المصدر "**M**".

أهم الاعتراضات على هذه النظريه:

1- تغفل النظرية إمكانيه الاحتكاك الحي بين الكُتاب في الفترة الذي كُتبت فيها الأناجيل، فيوحنا مرقس كان من سكان أورشليم في حياة المسيح، وفي السنوات الأولى من حياة الكنيسة حتى سنة 44م، وكان دومًا مرافقا لوعاظ الكنيسة حتى نهاية حياته، ومن الجائز أنه التقى بمتى لأن متى عاش في أورشليم لفترة طويلة ولا يستبعد أن يكون مرقس أخذ منه بعض ما سمع وهو ما أغفلته الفرضية.

2- كان لوقا يعرف مرقس في وقت متأخر لأن اسميهما مذكوران في رسائل الرسل، وكلاهما كان على علاقة ببولس في سجنه بروما من سنه 60 إلى 67م، وإمكانية اللقاء وتبادل الخبرات موجودة وهو ما أغفله صاحب النظرية. (Tenney, p.g.1)

رابعًا: نظرية المصادر المتعدده للأناجيل الأربعة.

إذا كان كثير من الباحثين البريطانيين قد تبنوا نظرية "ستريتر" التي تحدثنا عنها سابقًا، إلا أن دراسة أكثر حداثة بينت أن موضوع العلاقات بين الأناجيل ومصادرها أكثر تعقيدًا وبدرجة تفوق إلى حد كبير ما كان يعتقده "ستريتر، فالأمر لم يقف عند مصدرين فقط بل هي عدة مصادر مشتركة اشتق بعضها من بعض، وقد ظهرت هذه النظريه بين عام 1972 و1973م وتسمى بنظرية "المصادر المتعدده للأناجيل الأربعة" أو كما تسمى نظرية "المصدرين المصححة أو المطورة"، تنسب هذه النظرية إلى الأب "بينوا" والأب "بومار". (Bukay, p.g.115).

وخلاصة القول في هذا الصدد أن هناك أربعة مصادر أساسية يمكن الرمز إليها بالحروف (أ – ب- ج- ق) وتمثل المصادر الأصليه للأناجيل:

الوثيقة (أ) ترجع إلى الأوساط اليهودية المسيحية التي اعتمد عليها كل من متى ومرقس.

الوثيقة (ب) فيها شروح وتفسيرات للوثيقة (أ)، وقد استخدمتها الكنائس الوثنية المسيحية واعتمد عليها كُتاب الأناجيل باستثناء إنجيل متى.

الوثيقة (ج) اعتمد عليها كل من مرقس ولوقا ويوحنا .

الوثيقة (ق) تشير إلى المصادر الشائعة بين كل من متى ولوقا، وهي تعتبر الوثيقة المشتركة في نظرية المصدرين.

وهذه الوثائق الأربع وإن كانت تمثل المصادر الأصيلة للأناجيل، إلا أن أيًا منها لم يؤدِ إلى تحرير النصوص النهائية للأناجيل كما هي اليوم، فهناك مصادر وسيطة خاصة بكل إنجيل معروف عندنا اليوم.

فمن هذه الوثائق الأربعة (أ، ب، ج، ق) تكونت أربعة أناجيل وسيطة لمتى ومرقس ولوقا ويوحنا، ثم جاءت المرحلة الثالثة التي كُتبت فيها الأناجيل الأربعة التي بين أيدينا.

فأما عن مصادر الأناجيل الوسيطة:

- إنجيل متى: وهذا له مصدران هما:

1- الوثيقه (أ): التي نبعت من أوساط يهودية ومسيحية.

2- الوثيقه (ق): وتسمى الوثيقة المشتركة لأنها مشتركة بين متى ولوقا.

- إنجيل مرقس: وهذا له ثلاثة مصادر هي:

1- الوثيقه (أ): وهي كما عرفناها في متى الوثيقة.

2- الوثيقة (ب): وهي إعادة تفسير الوثيقة (أ) . 3- الوثيقه (ج).

(ج) إنجيل لوقا وهذا له أربعة مصادر:

1- الوثيقه (ب). 2- الوثيقة (ج). 3- الوثيقة (ق) . 4- صيغه متى الوسيطة.

(د) إنجيل يوحنا وهذا له ثلاثة مصادر هي:

1- الوثيقه (ب). 2_ الوثيقة (ج). 3- صيغة لوقا الوسيطة.

فأما مصادر الصيغة النهائية للأناجيل الأربعة حسب نظريه بينوا وبومار فهي كما يلي:

(أ) إنجيل متى له مصدران هما:

1- صيغه متى الوسيطة. 2- صيغه مرقس الوسيطة.

(ب) إنجيل مرقس له ثلاثة مصادر هي:

1- صيغه مرقس الوسيطة. 2- صيغة متى الوسيطة. 3- صيغة لوقا الوسيطة.

(ج) إنجيا لوقا له مصدران هما:

1- صيغه لوقا الوسيطة. 2- صيغة مرقس الوسيطة.

(د) إنجيل يوحنا له مصدران هما:

1- صيغة يوحنا الوسيطة. 2- صيغة متى النهائية. (Shetiwa,p.g.79)

وقد تميزت هذه النظرية التي نادى بها كل من الأب "بينوا" والأب "بومار" بتغطيتها لمصدر الإنجيل الرابع الذي ظل متجاهلا في جميع النظريات، كما أنها تقسم المصادر هذه إلى مصادر أصلية ومصادر وسيطة.

مصادر إنجيل يوحنا

من المتفق عليه أن إنجيل يوحنا يختلف في أسلوبه وصياغته الأدبية وطريقة عرضه عن الأناجيل الثلاثة الأولى، وهذا يعود في الحقيقة إلى سمة المادة الموجودة في الأناجيل، وقد تميز إنجيل "يوحنا" باستعماله المقصود للعبارات الغامضة، وقد ذكر العلماء والنقاد عدة مصادر لإنجيل يوحنا ومنها:

١. **إنجيل الآيات**: من مصادر إنجيل يوحنا ما يسمى بـ"إنجيل الآيات"، وهو نص مفترض كان متداولاً في العصر المسيحي الأول، واتخذه يوحنا مصدراً لانجيله، وقد وضع فرضية هذا الإنجيل "رودلف بولتمان عام 1941م، واقترح أن يوحنا اعتمد على رواياته التي تصف معجزات المسيح، وهي مستقلة عن الأناجيل السينوبتية، واستنتج بولتمان بأن يوحنا فسر تقاليد هيلينية عن عيسى كصانع معجزات، أي أنه ساحر حسب نظرة العالم الهليني، ولذلك رفعت دعوى تجديف ضد بولتمان.(Furisti, p.g.179)

٢. **إنجيل مرقس**: يذكر القس "فهيم عزيز" في كتابه "مدخل إلى العهد الجديد" بأنه بعد الاطلاع والدراسات الواسعة، اقتنع العلماء أن كاتب إنجيل يوحنا قد عرف إنجيل مرقس واستخدم بعضا من مادته، ولعله عرف لوقا أيضا، ولكن صلته بهذا الإنجيل لم تكن مثل صلته بإنجيل مرقس، أما عن إنجيل متى فلم يقم أي دليل على أن البشير يوحنا عرفه، مع ذلك فيمكننا أن نحدد صلة يوحنا بالإنجيل الثلاثة من خلال صلاته بإنجيل مرقس، نظرا للصلة الوثيقة التي نجدها بينهما. (Tawadurus, p.g.161)

٣. **إنجيل لوقا**: وقد ظهر شيء من التآلف بن إنجيل لوقا ويوحنا، مما ساعد على ظهور نظرية تقول بأن يوحنا استخدم إنجيل لوقا كأحد مصادره، إلا أن هذه النظرية تجد معارضة

بسبب الاختلاف الواضح بين الإنجيليين في المواضع المشتركة بينهم، ولكن لا مفر من التسليم بها هو أن لوقا ويوحنا كانا يعتمدان على مجريين متقارنين من التقاليد المنقولة شفاها. (Burdfurd, p.g.21)

٤. **الفلسفة اليونانية:** وهذا أيضًا مما عده العلماء من مصادر إنجيل يوحنا، فمما لا شك فيه أن كاتب إنجيل يوحنا فيلسوف، تشبع بالفلسفة اليونانية وتأثر بالفيلسوف اليهودي "فيلون السكندري" أحد اليهود المتأثرين بالفلسفة اليونانية، والذي انتشر فكره في هذه الحقبة بين الأوساط اليهودية والمسيحية، خصوصا منهجه التأويلي والرمزي في تفسير التوراة، والذي يحل مشكلة التفسير الحرفي للتوراة، وكان له الأثر الواضح في المفكرين المسيحيين الأوائل.

عقيدة الصلب والقيامة في ضوء نظريات العلماء والمؤرخين:

أولًا: عقيدة الصلب في ضوء نظريات العلماء والمؤرخين

إن حادثة الصلب في الواقع حادثة غريبة مليئة بالتناقضات والغرائب، غرابه تكمن في فلسفة تلك الحادثه عند النصارى، فقد تحولت من مصدر للألم إلى مصدر للفرح، إذ يعتقد النصارى بأن يسوع جاء ليخلصهم من خطيئة آدم الأولى، بل ويخلصهم من جميع الخطايا التي ارتكبوها والذي سيرتكبونها، ونرى في هذه الفلسفة اتهام الله عز وجل بالظلم، فمن المقرر في سفر التثنية: " لا يقتل الآباء عن الأبناء، ولا يقتل الأولاد عن الآباء، كل إنسان بخطيئته يقتل"(سفر التثنية: 24- 16)، هذا النص ورد في العهد القديم، فكيف يحملون جميع البشر خطيئة سيدنا أدم عليه السلام، فهم بذلك يناقضون الكتاب الذي يؤمنون به، كما أن في عقيدة الفداء اتهام الله عز وجل بالعجز، فهل عجز الله أن يغفر للناس الخطيئة التي لحقتهم بسبب آدم إلا بهذه الطريقة من حمل مريم للإله إلى ولادته وصلبه، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا.

وذهابًا إلى ورود قصة الصلب في المصادر الإنجيلية فنري أن من أهم المصادر في نظريات المصادر الإنجيلية هي الوثيقة "Q"، والتي تمثل أقوال يسوع وتسمى بإنجيل المسيح،

فهى أقرب الوثائق إلى عصر المسيح، لم تحتوي هذه الوثيقة على قصة الصلب، وهذه القراءة يؤكدها روبرت فان فورست تحت عنوان: أهناك قلق بشأن الصليب والقيامة؟ في كتابه "يسوع المسيح خارج العهد الجديد"؛ بقوله: "ما هو مغزى موت يسوع وقيامته بالنسبة ل"Q" ومجتمعه؟ لأول وهلة يبدو هذا السؤال دون معنى لأن "Q" لا يورد أحداثًا سردية عن الآلام أو القيامة، " لم يعرف مجتمع "Q" هذه الأحداث".(Furisti, p.g.205)

كما نجد أيضًا الصمت المطبق من المصدر "**L**" (الخاص بإنجيل لوقا) والمصدر "**M**" (الخاص بإنجيل متى) على قضية الصلب المسيح، مما يعني المجتمع الذي استخدم "**L**" والمجتمع الذي استخدم "**M**" لا يعرفان شيئًا عن صلب المسيح، وأن المصدر "**L**" والمصدر "**M**" ليس فيهما إلا مجموعة من تعاليم يسوع، مما يعني أن قضية الصلب تمت إضافتها مؤخرًا إلى الأناجيل التقليدية.

وقد شك البروفيسور "روبرت فونيك" أحد مؤسسي "نخبة يسوع" في إمكان حدوث رواية الصلب، فذكر أن قصة الصلب ليست من الأمور المقطوع بها، وروايات كتاب الأناجيل عن بلوغ ذروة الآلآم أثناء القبض على المسيح ومحاكمته هي من الخيال القصصي. (Fonek, p.g.219)

وعند البحث في تفاصيل قصة صلب المسيح نرى أن النصوص التي وردت في ذلك قد تم تدوينها بعد وقوع الحادثه بفترة زمنية طويلة وبعد أن خضعت القصة للمؤثرات العقدية، وانتابها شيء من الأسطرة الدينية والتضخيم لجذب مؤمنين جدد للإيمان المسيحي الناشئ في مرحله التبشير المسيحي المبكر. وما يؤيد هذه الفرضية هو الاختلافات الواضحة في تفاصيل القصة، فمثلًا رسائل بولس التي تعتبر أولى نصوص العهد الجديد كتابةً (من 20 –30 سنة بعد الصلب) لم تتطرق إلى تفاصيل أحداث قصة الصلب، وأما في مرقس سنلاحظ أن المسيح لم يتكلم أثناء محاكمته إلا بكلمة واحدة عندما سأله الحاكم الروماني بلاطس: "أنت ملك اليهود؟ فأجاب وقال له: أنت تقول"(مرقس 15: 2)، وبعدها لم يتكلم بشيء طوال مجريات المحاكمة، ونجد في إنجيل لوقا الذي كُتب في زمن لاحق لإنجيل

مرقس أن المؤلف حاول أن يعطي صورة مختلفة عن يسوع الناصري في تلك اللحظات من حياته، فأضاف تفاصيل جديدة على أجواء المحاكمة يبين فيها أن يسوع كان قويًا رابط الجأش غير مهتم بما يحدث ويجري من حوله، ويتحدث إلى النسوة الباكيات وَقَالَ: «يَا بَنَاتِ أُورُشَلِيمَ، لاَ تَبْكِينَ عَلَيَّ بَلِ ابْكِينَ عَلَى أَنْفُسِكُنَّ وَعَلَى أَوْلاَدِكُنَّ..... "(لوقا 23: 28، 29) ، ويجري حوارًا مع أحد اللصوص المعلقين إلى جانبه فيقول: «الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِي فِي الْفِرْدَوْسِ"(لوقا 23: 43)، ثم يستقبل الموت بشجاعة وهو يقول: "يا أبتاه لديك استودع روحي (لوقا 23: 46).

أما في إنجيل يوحنا هو أخر الأناجيل القانونية في التسلسل الزمني، تجد أنه قد أضاف تفاصيل جديدة على الرغم من أهميتها، فنجد أن والدته تظهر فجاءة ويوجه يسوع لها كلامًا، وهي رواية تفرد بها هذا الإنجيل دون بقية الأناجيل، ونقل أيضًا كلام على لسان يسوع وهو على الصليب ويواجه الموت من أجل غرس مفاهيم إيمانيه جديدة، فَلَمَّا أَخَذَ يَسُوعُ الْخَلَّ قَالَ: "قَدْ أُكْمِلَ". وَنَكَّسَ رَأْسَهُ وَأَسْلَمَ الرُّوحَ"، وبالطبع هذه الإضافة لغرض الإيحاء إلى نتيجة عقائدية مفادها أن المكتوب قد اكتمل بموت المصلوب.

ومن المغالطات التاريخية الواردة في قصة الصلب هو إنزال جسد يسوع والسماح لهم بدفنه، فالمتتبع للتاريخ الروماني يجد أن عقوبة الصلب تنفذ في مكان يشهده عدد كبير من الناس حيث يعلق جسد المصلوب لأيام وربما أسابيع ليكون عبرة لغيره، ثم يتم إنزالها ورميها للحيوانات المفترسة، أو يدفنها الجنود في مقبرة خاصة بإشرافهم مثل مقبرة الجمجمة في أورشليم، فكيف تم إنزال جسد يسوع؟، قد يقول البعض أن جسد يسوع قد تم إنزاله بعد وساطة يوسف الرامي لدى البلاط للحاكم الروماني، والسؤال ما الذي جعل هذا التلميذ الذي كان يخفي إيمانه بيسوع خوفًا على حياته يغامر بنفسه أمام رؤساء اليهود والكهنة مما يعرضه للخطر الذي كان يخفي إيمانه بسببه.

وإذا سلمنا أن هذه القصة صحيحة فما الذي دفع الرومان إلى إنزال اللصين المصلوبين إلى جانب يسوع، ولماذا تم شمولهم بهذا الاستثناء النادر والغريب، هنا نجد أن يوحنا

قد حاول تبرير بسبب يوم السبت المقدس لدى اليهود كما ورد في سفر التثنيه: "وإذا كان على كل إنسان خطيئة حقها الموت فقتل وعلقته على خشبه فلا تبت جثته على الخشبة، بل تدفنه في ذلك اليوم"(سفر التثنية 21: 22-23)، هنا نقول إن النص المتقدم خاص باليهود في حال تنفيذهم لعقوبة الصلب والذي أخذ قرار الصلب هو الحاكم الروماني المحتل الذي لا يكترث ولا يحترم طقوس وتعاليم الجاليات الأخرى.

كما أن التفاصيل التي ذكرها يوحنا جعلته يقع في مغالطات منطقية، فقد تفرد بذكر حضور السيدة مريم للمحاكمة والصلب، ولكن بعد أن فارق يسوع الحياة وإنزاله من على الصليب لم تظهر السيده مريم في المشهد، ولكن المنطق والعقل يستدعي أن تكون الوالدة قريبة من جسد ابنها وأن تسارع إلى حضن ابنها وربما تقبيله، وحضور مراسم دفنه، لكن إنجيل يوحنا غفل عنه هذه اللوازم المنطقية لأنه كان مهتما فقط بدس معلومة بشكل متطفل من أجل الخروج بنتيجة عقدية.

بالإضافة إلى عدم وجود مصادر تاريخية معاصرة لتلك الفترة تتحدث عن هذه الحادثة، فيذكر صاحب كتاب "تطور الأناجيل" للبريطاني "إيونيك باول": "بأن الأمر الغريب هو عدم وجود أية إشارة عن هذه الأحداث في المصادر التاريخية المعاصرة لتلك الفتره سواء في المصادر الرومانية أو اليونانية أو اليهودية، والمصدر الوحيد الذي جاء به ذكر يسوع كان كتابات المؤرخ اليهودي "يوسيفوس"، ولكن تبين الباحثين منذ القرن السادس عشر أن هذه القصة التي لا تتجاوز بضعة أسطر إنما هي إضافة لاحقة إلى الكتاب ولم تكن ضمن النسخ الأولى منه، ولا شك أن بعض الناسخين المسيحيين أضافوها في مرحلة متأخرة" (Bawil, p..215)

ثانيًا: عقيدة القيامة في ضوء نظريات العلماء والمؤرخين.

إن مجموعة النصرانية الأولى خاصة التي عاشت في النصف الأول من القرن الأول الميلادي لم تعرف قصة قيامة المسيح من القبر كأصل عقيدتها وجزء من تاريخيتها، فما ظهرت هذه

الأسطورة إلا مع بداية ظهور أناجيل الكنيسة الحالية، وفي أفضل الأحوال يمكن أن القول بأن هذه القصة ما كانت متبناه من بعد رفع المسيح عليه السلام للعقد السابع من القرن الأول الميلادي إلا من أقلية من الذين ادعوا أنهم أتباع المسيح ممن لم تربطهم به صلة مباشرة، فهي من كأس المتنصرين الجدد الذين دخلوا النصرانية دون أن ينخلعوا من أديانهم الوثنية السابقة، أو من كيس اليهود وعلى رأسهم بولس.

فعقيدة القيامة ليست موجودة في الوثيقة "Q" التي هي أقدم وثيقة، والتي تمثل أقوال المسيح فهي أقرب إلى إنجيل المسيح من الأناجيل الحالية الموجودة (Furisti, p.g.205)، كذلك نجد الصمت المطبق من مصدر "M" الخاص بإنجيل متى والمصدر "L" الخاص بإنجيل لوقا عن قضيه قيامه المسيح؛ مما يعني أن المجتمع الذي استخدم المصدر "M" والمجتمع الذي استخدم المصدر "L" لا يعرفان شيئًا عن موت يسوع وقيامته، وأن المصدر "M" والمصدر "L" ليس فيهما إلا مجموعة من تعاليم يسوع مما يعني أيضًا أن قضية القيامة تمت إضافتها مؤخرًا إلى الأناجيل التقليدية.

كما استبعد أصحاب ندوة يسوع (وهي حلقة دراسية تضم باحثين أكاديميين متخصصين في دراسة الكتاب المقدس ودراسة الأناجيل دراسة محايدة، ويبلغ عددهم أكثر من 200 عالم لاهوت من الكاثوليك والبروتستانت) قصة قيامة المسيح من الموت وظهوره إلى تلاميذه حيث قررت الندوة في كتابها الأناجيل الخمسة أن جميع الأقوال المنسوبة إلى المسيح فيما يتعلق بقصة القيامة إنما هي اختراع معدوم الوزن التاريخي.

وقد استبعدت هذه الندوة كل الحدود اللاهوتية التي وضعتها الكنيسة، واعتمدت في التقييم على الاقتراع لتحديد مدى مصداقية الأقوال على أربع درجات، وحددوا لكل درجة لون، الأحمر: يعني أن يسوع قد قال هذا القول، الوردي: يعني من المحتمل أن قاله، الرمادي:يعني أن يسوع لم يقله وإن كانت الفكرة قريبة مما قاله، الأسود: يعني أن يسوع لم يقل هذا القول إطلاقًا، وهذه بعض النماذج من عمل ندوة يسوع في الكتاب الذي صدر

عنهم باسم "الأناجيل الخمسة" أثناء التعليق على أقوال المسيح في الأناجيل الأربعه فيما يتعلق بقصة القيامة:

1- إنجيل متى28: 9-10 (وقال سلام لكما.... فقال لهما يسوع لا تخافا اذهبا قولا لأخوتي أن يذهبوا إلى الجليل و هناك يروننني). اللون: الأسود.

2- إنجيل مرقس16: 7 (يسبقكم إلى الجليل هناك ترونه). اللون: الأسود.

وقالوا إن نبؤات القبض على عيسى والصلب والقيامة هي من اختلاق مرقس، فالأعداد من (16: 9-20) والتي تتحدث عن الظهورات، غير موثوق بها، فلم تكن موجوده في النسخة الأصلية وتمت إضافتها عام 180م.

3- إنجيل لوقا24: 7 (قائلا أنه ينبغي أن يسلم ابن الانسان في أيدي أناس خطاة ويصلب وفي اليوم الثالث يقوم). اللون: الأسود.

وأيضًا في إنجيل لوقا 24: 44-49 (.....هكذا هو مكتوب وهكذا كان ينبغي أن المسيح يتألم و يقوم من الأموات في اليوم.....) اللون: الأسود.

4- يوحنا20: 15-17 (قال لها يسوع يا إمراة لماذا تبكين؟ ..... لا تمسكي بي لأني لم اصعد بعد إلى أبي و لكن اذهبي إلى أخوتي و قولي لهم أني اصعد إلى أبي و أبيكم و إلهي وإلهكم). اللون الأسود.

هذا فيما يتعلق بقصة القيامة من أعمال ندوة يسوع في كتابهم الأناجيل الخمسة. (Fonek, Hover, p.g.241)

كما تم رفض قصة القيامة في كتاب "أعمال عيسى" وذلك لأن قصة القبر الفارغ وظهورات عيسى جاءت متأخرة عن كتابة الأناجيل، فمرقس قد ذكر القبر الفارغ لكن لم يذكر أي شئ عن ظهور عيسى القائم من الموت، ومما يعزز أسبقية مرقس أن الاتفاق بين

متى ولوقا يبدأ من حيث يبدأ مرقس وينتهي من حيث ينتهي مرقس (ليس في مرقس قصص الظهور).

كما أنه وفقًا لنظرية المصدرين ونظرية المصادر الأربعة فإن مرقس هو المصدر الأساسي لإنجيل متى ولوقا، وقد ذُكرت قصة القيامة في نهايه إنجيل مرقس، وعلماء الكنيسة يعتبرون خاتمة هذا الإنجيل المنسوب إلى مرقس غير صحيحة وهي إضافة مزورة، فهناك اتفاق بين كثير من المفسرين النصارى والمفكرين أن هذه الأعداد مضافة إلى إنجيل مرقس وليس جزءًا أصليًا فيه، مما دفع نسخة الكتاب المقدس المطبوعة في عام 1864م إلى حذفها برمتها من آخر الإنجيل، وكذلك قام أيضًا أعضاء ندوة يسوع بحذفها في كتابهم الأناجيل الخمسة. (Bently, p.g.126)

ولم يقتصر هذا الرفض العارم لقصة القيامة كواقعة تاريخية على الملاحدة والباحثين الليبراليين بل قد تعداه إلى كثير من رجال الدين النصراني أنفسهم، ومن أهم رجال الدين النصراني الذين كفروا بالقيامة الأسطورية، رئيس أساقفة كنتربري "جورج كاري، فقد ورد في الصحيفة البريطانية The Mail Newspaper في حوار صحفي له قوله: "في حين بإمكاننا القطع بأن عيسى قد عاش، وأنه بصورة قطعية قد قتل على الصليب، فإنه ليس بامكاننا القول بنفس الثقة بأننا نعلم أن عيسى قد قام من الموت بقدرة الله". (The Mail Newspaper، Aug, 1999).

كما أن قساوسة الولايات المتحدة الأمريكية قد شاركوا نظرائهم في بريطانيا بهذا الموقف، فقد نشرت Net Newsletter في شهر نوفمبر سنة 1998 في الصفحة الأولى محصلة استفتاء لـ ٧٤٤١ بروتستانتي وجاءت النتيجة بأن الذين يشكون في قيامة المسيح من الموت بعد صلبه:

اللوثريين الأمريكيين ١٣ % البرسبتاريين ٣٠ % ٢٣ %المعمدانيين الأمريكيين
الإبسكوباليين ٣٥ % المثييدسيين ٥١ %

ولقد ثارت كثير من المجموعات النصرانية الحديثة على فكرة القيامة الإنجيلية، فقالت فرقة (Christian Science) إن المسيح لم يمت صلبًا وإنما كان مختبئًا في القبر، بينما، وذهبت فرقة شهود يهوه (Witnesses Jehovah's) إلى أن المسيح قد قام كروح لا كجسد، أما فرقة Unity School of Christianity فهي تتبنى مذهب التناسخ، كما ذكرت الموسوعة الكاثوليكية بعض المواقف المعارضة للقيامة كنظرية الإغماءة The Swoon Theory ونظرية الكذب ونظرية الوهم والنظرية العصرية وغيرها.(Catholic Encyclopedia, p.g.371)

وهكذا نرى أنه قد تم رفض قصة القيامة والظهور من قِبَل كثير من علماء اللاهوت النصراني المعتبرين في الغرب المسيحي، مما يجعل أي نصراني يؤمن بصدارة رجال الدين في البناء الهرمي للكنيسة التي هي الطريق الرسمي إلى الخلاص في الديانة النصرانية أن يراجع عقائده، ولكن للأسف الشديد حيل بين رواد الكنائس وبين هذه الحقائق الكارثية، ببرزخ من الثرثرة الكنيسة القاتمة.

النتائج:

1. أن النظريات التي توصل إليها المحققون النصارى تؤكد أن الإنجيل الحالي الذي بين أيدينا اليوم ليس هو الإنجيل المنزل على سيدنا عيسى عليه السلام، وتؤكد اعتقادنا بأن النصارى قد حرفوا كتبهم .
2. أن هذه النظريات حاولت الوصول إلى الإنجيل الحقيقي للمسيح عليه السلام، وهذا من القواسم المشتركة بين المسلمين وأصحاب هذه النظريات من النصارى، فهي محاولة مختلفة عما تؤمن به الكنائس التقليدية من عدم وجود ما يسمى بإنجيل المسيح.
3. أن هذه النظريات تؤكد التشكيك في نسبة بعض الأناجيل إلى أصحابها فنحن أمام كُتاب ليسوا شهود عيان للمسيح، كما ان استعمال المؤلفين لمصادر تاريخية ينفي إلهامية الأناجيل كما تدعي الكنيسة، فهذا دليل على أنه من قلة وليسوا ملهَمين.

4. أن النظريات الإنجيلية تبطل أهم عقيدتين من العقائد التي يؤمن بها النصارى ألا وهما عقيدتي الصلب والقيامة وذلك من خلال إثبات خلو المصادر القديمة والقريبة من زمن المسيح من ذكر هاتين العقيدتين.

الخلاصة:

إن الأناجيل الحالية الموجودة اليوم ليست هي إنجيل المسيح الذي كان معروفا عند المسيحيين الأوائل، كما أن كتابها ليسوا في الحقيقة من تلاميذ المسيح ولم يعاصروه، بل إن تلك الأناجيل ألفها جماعة بعيدة كل البعد عن القداسة ونسبوها إلى تلاميذ المسيح بطريق مباشر أو غير مباشر لإضفاء صفة القداسة عليها. وهذا يقودنا إلى ما ذكرته هذه الأناجيل من روايات متناقضة لتفاصيل قصة الصلب والقيامة، مما يشكك في درجة مصداقية ودقة تلك الروايات، بالإضافة إلى المغالطات التاريخية والمنطقية، والتي تضرب أهم العقائد المسيحية في مقتل، ولا تذر للعقيدة النصرانية أدنى احتمال للصحة أو الاعتبار. فعقيدة الصلب والفداء في مجملها هي استخفاف واستهزاء بالعقول وتستلزم إيمان أعمى، فهي تخالف العقل السليم والفطرة القويمة التي فُطر عليها البشر، وقد أنكرتها العديد من الطوائف المسيحية قبل أن تنفي حدوثها العقيدة الإسلامية.

شكر وتقدير:

يتقدم الباحث بالشكر إلى قسم أصول الدين، عبد الحميد أبوسليمان كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا،لإعطاء بيئة مواتية لإجراء وبناء فكرة هذا المقال.

تضارب المصالح:

يعلن ويعترف الباحث/الباحثين بعدم وجود تنافس في المصالح المالية أو الشخصية أو غيرها فيما تتعلق بكتابة هذا المقال.

مساهمات الباحثين:

صمم زاهر حامد زاهر سليمة هذه الدراسة وجمع بعض الدراسات السابقة لكتابة هذا المقال.

References

Abd Alwahaabi, 'Ahmadu. (1408ha -1988mi). ***Almasih fi Masadir Aleaqidat Almasihiat - Khulasat Abhath Ulama' Almasihiat fi Algharba-*** . (2nd ed). Cairo: Maktabat Wahbahu.

Jistaniatu, Basmat Ahmad. (2012). *Tahrif Risalat Almasih Abr Altaarikhi*. Dimashqa: Dar Alqalami.

Aziza, Alqasu Fahim. *Almadkhal Iilaa Aleahd Aljadid*. Cairo: Dar Althaqafat Almasihiati.

Alyasuei, Fadil sidarus. (1990).*Tikwin Al'anajili*, (1st ed) Beirut : Dar Almashriqi.

ENCYCLOPEDIA BRITANNICA. (1911). (11th ed). Uk: Matbaeat Jamieat Cambridge.

Ajibata, Ahmad Ali. (2006). *Ta'athur Almasihiat Bial'adyan Alwadeia*. (1st ed), Alqahirata: Dar Alafaq Alearabiati.

Aleamrusi, Abd Alshukur bin Muhamad Aman. (1422h - 2002mi). *Altasrih Bi'iithbat Al'anajil Al'arbaeat Alaietiqad Alsahih fi Almasihi*. (1st ed). Alnaashir: Rabitat Alealam Al'iislamii.

Alyasuei, Subhi Hamwi. (2000). *Iizayiyat Al'anajil Al'arbaea* (2nd ed), Beirut: Dar Almashriqi.

Himayatu, Mahmud Ali. (2006). *Dirasat fi Alkitaab Almaqdasi*. Misr: Maktabat Alnaafidhati.

Abdalmajid, Abdalraazaq. (1426h). *Masadir Alnasraniat Dirasat Wanaqda*. Alreyad: Dar Altawhid Lilnashri.

Tawadurus, Muris. (1992). Almadkhal Iilaa Aleahd Aljadidi. (3rd ed). Cairo: Dar Alqidiys Lilnashri.

Hamid, Sarata. (2003). *Altahrif Waltanaqud fi Al'anajil Al'arbaeati*, (1st ed). Makah: Dar Tibat Alkhadra'.

Ibn Manzurin. (1414hi). *Lisan Alearabi*. (3rd ed). Beirut: Dar Sadr.

Diuranti, Wilyam Jims. (1408h -1988mi). *Qisat Alhadarati*. Translated by: Zaki Najib Mahmud. Beirut: Dar Aljeel.

Furisti,Rubirt Fan. (2012mi). *Yasue Almasih Kharij Aleahd Aljididi*. Translated by: Wasim Hasan. Abduh. Syria: Dar Safahat Lildirasat Walnashri.

Milir, Stifin; Hubar, Rubirta. (2008). *Tarikh Alkitaab Almuqadas Mundh Altakwin Wahataa Alyawma.* Translated by: Walyam Wahbhu, Wajdi Wahabhu. (1st ed). Cairo: Dar Althaqafati.

Faraj, Jurj. (2014). *Almadkhal Iilaa Tafsir Aleahd Aljadid*. (1st ed). Cairo: Dar Almashriqi.

Sultan, Sultan Abdalhamid. (1410h - 1990mi). *Almajamie Alnasraniat wa Dawruha fi Tahrif Almasihiati*. (1st ed). Cairo: Matbaeat Al'amanati.

Samuyiyl Habib, Juzif Sabir. (2007). *Dayirat Almaearif Alkitabiati*. (1st ed). Cairo: Dar Althaqafati.

Kush, Flib; Oghastinis. (1994). *Alyasueiat Lilaba' Alyasueiiyn*. (1st ed).: Birut: Dar Almashriqi.

Hufar, Rurui. *Al'anajil Alkhamsa (The Five Gospels)*. Editor: Rubirt Funk, Ruy Hufar. (1st ed). San Fransiku: Tabeat Harbir Kulinzi.

Bawil, Iinuk. (2003). *Tatawur Al'iinjili*. Translation by: Ahmad Iibsh. (1st ed). Dimashqa: Dar Qatibat Liltibaeat Walnashri, ta1, 2003mi),

Ra.T. Fransi. (2005). *Altafsir Alhadith Lilkitab Almuqadas _Aleahd Aljadidi_ Iinjil Mataa*. Translated by: Adibat Shukri. (1st ed). Alqahirata: Dar Althaqafati.

Bukay, Muris. (no date). *Altawrat wa AL'anajil wa AlQuran Bimiqyas Aleilam Alhadithi*. Translated by: Ali Aljawhari. Cairo: Maktabat Alquran Liltabe Walnashr.

Mack, Burton. (1995). *From the Books of the New Testament*. San Francisco: Harper Press.

Beck, Arthur. (1922). *A Critical Introduction to the New Testament*. America: Charles Scribner's Edition.

Grant, Frederick Calverton. (1957). *The Gospels: Their Origin and Development*. London.

Ehrman, Bart. (2014). *How Jesus Became God. America*: Harper Edition.

The Catholic Encyclopedia. (1907). published by Robert Appleton Company.

Tenney, Merrill. (1985). *New Testament Survey*. Eerdmans Press.

Conbury, F.T. *The Story of New Testament Criticism*. London: Watts & Company.

Barclay, William. (1962). *The Making of the Bible.* 2nd ed. London: Arrows. In association with Abingdon, New York.

Harnack, Adolf. (1894). *HISTORY OF DOGMA*. Volume 1. Christian Classics Ethereal Library. Calvin University.

Johnson,Joseph.(1782). *An History of the Corruptions of Christianity*. Volume 2. Piercy and Jones. London.